

معادلة المحو والكتابة في تجربه ايات العبد ا الشعريه

(الشعرُ من آياتها)

تتجلى اللغة في قصيدة آيات العبد ا كطريق مزدوج: طريق للخروج والدخول، للمحو والكتابة في آنٍ معاً.

في مداراتها الشعرية تتجهر المفردة ككائنٍ يولد على تماس بين الصوت والصمت، بين الظهور والخفاء، فكأنها تكتب لتمحو، وتمحو لتوقع بالجر والمطر والضوء، في معادلة وجودية وشعرية شديدة الحساسية، حيث تُحاض الكتابة كنوع من الفناء، ويُستعاد المحو كشرط للتخلق.

في هذه الورقة، نحاول تتبع هذه المعادلة كما تنعكس في مرآة قصائد مختارة، تكشف عن جدلية داخلية بين المحو والكتابة :

القصيدة فرار من الطين :

أنا التي نزعتم صماليها هرباً
نحو السماوات لاحدٌ ولا عُرفُ

بالكتابة ترفض الانحباس في المحدود وتنوق إلى إعادة تشكيل هويتها بنور سماوي أعلى وأفق يتسع للبحث والأسئلة .

المحو:

نزع الصلصال أي محو الجانب الترابي من الكينونة، والهروب من المحدود إلى اللانهائي .
الكتابة:

التوجّه إلى السماوات التي لا حدّ فيها ولا غرف هو كتابة جديدة للذات، حيث تتخلق من جديد بلا شكل سابق، بلا حبس ولا قبود حتى ترى ما لا يرى .

القصيدة سادنة الحبرة:

أنا بقايا مُريدٍ وسطَ عتمتهِ

□ربّي الطنونَ وشيخٌ فيه يعتكِفُ

هذا المريد هو الصورة الخافتة للشاعرة في مقام المحو ، حيث الطنون هي التي تكتب ، وحيث الشيخ (النداء العاكف في الأعماق) ينتظر ما يتنزل به الوحي ليمليه على تلميذه فيدوّن .

المحو :

تمزق الذات وتفتتها إلى (بقايا) وغرقها في عتمة التيه الكتابة :

في تولد الطنون كعلامات على المعنى القادم ، وفي اعتكاف الشيخ

الذي يرمز إلى بدء نقش الوجود من جديد في نفس المريد المستعد .

القصيدة رقصة النار :

حزنُ الدراويشِ بي ماجمرةٌ رَقَمَتْهُ

□إلا بصدريّ من نيرانها شغَفُ

هذا البيت عكس معنى أن تتحول القصيدة من نار إحراق (محو) إلى نار إشراق (كتابة) ، وترجم كيف يصبح الفناء معنى شغوفاً يُكتب .

المحو :

هو التجرّد من الذات الفردية والدخول في وجدان الدراويش ، وهو انمحاء الشعور الذاتي في

الحزن الجمعي والعشق المتوهج . الكتابة :

هي النقش الناري لهذا التماهي في الوجدان، حيث الشغف يُحفر بجمرةٍ راقصة، فكأنما

الكتابة - في حقيقتها - تولد من نار الفناء .

القصيدة ظمأ العارفة :

ظمأى لكفّكُ ما استسقيتُ غيمتها

□إلا وفاضت من الإحسان والخيرِ

يتجسد المحو والكتابة في هذا البيت عبر المقابلة بين (الظمأ - الغيمة) ..

إن قول آيات (ما استسقيتُ غيمتَها) يدل على طلب مسبق بحالة تعطش لغياب الماء وغياب الكلمة قبل أن تكتب ، حتى كأن المطر هو حبر الكتابة والانهمار هو أثرها الباقي في الناس .

إنها معادلة صوفية :

الطلب محو والعطاء كتابة

الطمأ محو والفيض كتابة

الاستسقاء محو الذات ، والامتلاء بالإحسان والخير كتابة وارتواء

القصيد أنثى رأت الطريق :

أنثى يُحرّضك التوهّجُ ثمَّ ما
يُغري طموحك أن يَفكَّ جدائله

نقرأ المحو والكتابة كحركتين داخليتين في تشكّل الذات الأنثوية ، فهي في طور الانعتاق من نسق قديم ، وفي طور بناء هوية أخرى عبر الحلم والرغبة والطموح ...

المحو:

فك الجداول ليس زينة ، بل تحوّل ، هو محوٌ لهيئةٍ مقيّدة ، وتهيئةٌ لكتابة جديدة ، وإزالة لما تم تضيفه بحبال العادة أو السياق الاجتماعي. فكأن الطموح لا يتقدّم إلا بعد أن يمحو شكله التقليدي.

والمحو جاء أيضاً ضمناً في التركيب "ثمَّ ما يُغري..." إذ يُوحى بمرحلة ما بعد الاشتعال: ما بعد "التحريم"، حيث لا يكفي التوهّج وحده ، بل لا بد من تفكيك ما كان ، من أجل ما سيكون .

الكتابة :

الكتابة هي فعل الإشعال والتكوين،

وتبدأ من التوهّج، من تلك الشرارة الأولى التي توقظ الأنثى على ندائها الداخلي، فالتوهّج هنا رمز للوعي، للشغف، للرغبة في الامتداد والتعبير. والطموح لا يكتفي بالتماهي مع المألوف، بل "يفك

جدائله"، أي يخرج من القوالب الموروثة، ويفك رموز الأنوثة المجازية والثقافية، ليعيد تشكيلها كتابةً .

وقد عززت هذه الرؤية في البيت :

درّبتِ ذاتكِ أن تُجربِ ذاتها
أن تعبّرَ الكونَ الفسيحَ مُسائلةً°

البيت يصفُ فعلاً داخلياً يشبه رحلة الخروج من نسخة الذات المألوفة إلى أفق اكتشافها، بتجريبها، بمساءلتها، بتجاوزها .

المحو :

يتمثّل في كسر الصورة الثابتة للأنثى

ك (مُتلقّية) أو (مُجاب عنها) هنا، تُمحي التصنيفات الجاهزة، وتُمحي المسارات التي خُطّت لها مسبقاً، لتُستبدل برحلة استقصاء شاسعة، روحية وفكرية، فالتدريب يعني أن هناك مقاومة سابقة للخروج من نَسق موروث فهو محو للتلقين. الكتابة :

فعل خلق الذات من جديد، عبر مراحل تحول واعٍ :

(تُجربِ ذاتها)

فالتجريب هنا كتابة بديلة للذات، ذات تخوض مغامرة وجودها، كما لو أنها تكتب نفسها بالسؤال، لا بالتكرار.

(أن تعبّرَ الكونَ)

فالعُبر الكوني مجاز للامتداد، وهو كتابةٌ للذات بلغةٍ أوسع من محيطها الأول، كتابة بلا جغرافيا.

(مُسائلة)

فالمساءلة فعل معرفي وشعري، لا يتحقّق إلا حين تبدأ الذات بإعادة النظر في ما قيل لها، وما اعتقدته. والمسائلة لا تكون إلا من كائن بدأ يكتب أسئلته بدل أن يكرّر أجوبةً لم يضعها بنفسه .

القصيد عند آيات رحلة بين فضاءين فضاء المحو الذي يمثل التخلي السابق وفضاء الكتابة الذي يمثل

التجلي اللاحق وهكذا تعبر بالذات من الفناء إلى الخلود عبر الكلمة ... وكأنها تخاطب نفسها حين تقول :

تفرّينَ ليس الآنِ إلّاكِ مهربٌ

□ فخطوتكِ الأولى ضياعٌ مُجرّبٌ

□ على أيّ دربٍ تستحثّينَ وجهه

□ وقلبكِ من شوطِ التباريحِ مُتعبٌ

□ فيا فيكِ في عينيكِ عودي لأمسِها

□ دليلاً ، فهذي الروح للثّيهِ تُنسَبُ

□ وصوتكِ مُذ شاخَ الشّعورُ صََلّتهِ

□ نسيتِ بأنّ الصّمتَ بوحٌ مُعلّبٌ

إنها تلخّص رحلة المحو الخلاق، والكتابة التي تبدأ من نسيان الصوت لتكتبه من جديد في حياة أخرى .